فوزي آل سيف

شفرة اللغة الزوجية

سر العلاقة الزوجية

١٤٣٩

ⓒ **أطياف للنشر والتوزيع** ، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ال سيف ، فوزي محمد تقي

شفرة اللغة الزوجية/فوزي محمد تقي ال سيف - القطيف ، ١٤٣٩هـ

٦٣ص ١٤×٢١سم

ردمك: ٩ - ٧٧ - ٨٢٠٨ -٦٠٣-٩٧٨

١- الزواج - العلاقات الاسرية أ. العنوان

ديوي ٣٠١,٤٢ ١٤٣٩/٦٦٣٧

رقم الايداع: ١٤٣٩/٦٦٣٧

ردمك: ٩ - ٧٧ - ٨٢٠٨ -٦٠٣-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأول

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

أطياف للنشر والتوزيع

Atiyaf For Pub. & Dist.

المملكة العربية السعودية - القطيف - تلفاكس: 00966138549545

atyaf.qatif@gmail.com

فوزي آل سيف

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي (شفرة اللغة الزوجية)

بلغت نسب الطلاق في مجتمعاتنا العربية حدا مخيفا ! ففي بعضها تصل إلى ٤٠٪ . وهذا يدعو إلى نهضة عامة للتفكير في برنامج اجتماعي يحد من هذه الظاهرة السيئة، ولا ريب أن التوعية بالحياة الزوجية، والمعرفة بطبيعتها تأتي في رأس الأولويات، خصوصا مع تزايد نسبة الزواج المبكر .

إن إقدام الشاب والشابة، على الزواج من دون استعداد حقيقي له، ودون نضج حياتي، ينتج في كثير من الاحيان الاصطدام بحائط المشاكل وينتهي إلى تعكير الحياة الزوجية، والطلاق. ولقد أحسنت صنعا بعض الدول الاسلامية عندما الزمت كل من يتقدم للزواج بأن يحضر دورة تدريبية وتعريفية بشؤون الحياة الزوجية، قبل أن يتم العقد عليهما .. وحبذا لو تكون هذه سنة جارية في باقي الدول .. خصوصا مع انهدام النظام الاجتماعي القديم الذي كان يدرب ـ عمليا ـ كلا من الشاب والشابة على

الحياة الزوجية ومتطلباتها ..

ومـن أهم ما ينبغي التعرض له ـ كما رأيناه من خلال متابعة عشرات المشـاكل الزوجية ـ هو فهم الرجل نفسية المرأة وطبيعتها و(لغتهـا) وفهم المـرأة طبيعة الرجـل (ولغته)، إذ بـدون ذلك لا يمكـن للإنفـاق المادي، بـل ولا معرفـة الحقوق لـكل منهما، ولا المسـاكنة والمعاشرة، أن تؤدي دورها المطلوب .. فكثيرا ما نسـمع منها أن الزوج لا يهتم بها ! ونسمع منه أنها لا تفهمه ! ونسمع منهما أنهما لا ينسجمان فالأفضل لهما أن ينصرف كل منهما عن الآخر ..

ولقد كان لي سلسلة أحاديث (٢٥ حديثا) ـ بثت في القنوات الفضائية ـ عن الحياة الزوجية لقيت استحسانا وتشجيعا، كان منها (٧ أحاديث) تشكل مقدمة السلسلة بعنوان : شفرة اللغة الزوجية .. كيف يفتحها الزوجان ؟ .. وقد بادر الأخ الفاضل أحمد الحسين، باسـتماعها وكتابة مختصر لها ـ ليسـهل مطالعته من أوسـع شريحة ـ ونشرت على حلقات في وسـائل التواصل (واتساب ـ وفيسبوك) فـكان صداها جيدا .. فصورت وطبعت في مناطق متعددة، وهو مـا حفزني عـلى كتابة كامل الأحاديث ـ بمسـاعدة البنت الفاضلة فاطمـة بنت الشـيخ منصور ـ وترتيبها ـ فـكان هذا الكتيب الذي هو بين يديك أسـأل الله سـبحانه أن ينفع المقبلين على الزواج، بل والمتزوجين بها ..إنه ولي قدير .

فوزي محمد تقي آل سيف

٢٥/ ٦/ ١٤٣٩ هـ

شفرة اللغة المختلفة : كيف يفتحها الزوجان؟

(١)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

في مجتمعنا وبعد التوقف لموسم شهر محرم وصفر تنشط مناسبات الزواج، وقسم كبير من المتزوجين يكونون في عمر مبكر، وهذا أمر في ذاته مستحسن، غير أن إدارة عملية الزواج تتطلب مقداراً معقولاً من وعي الزوجين بطريقة إدارة الحياة الزوجية . ولا ينبغي أن يكتفى بالنضج البدني والجسمي لكل من الزوجين، ليكون ذلك دافعا للإقدام على الزواج، بل ولا القدرة المالية ـ كما يتصور البعض أنه ما دام يعمل ويحصل على راتب فقد

(١) سورة الروم : ٢١.

آن الآوان لأن يتزوج .. وإنما ما ذكرناه من وعيهما للحياة الزوجية ومتطلباتها. وهذا لا يكفي فيه أيضا مجرد قراءة كل منهما فتاوى حقوق شريكه .

نعم معرفة كل منهما حقوق الآخر والتزامه بها، نافع في حل قسم المشاكل التي تنبع من عدم معرفة الحدود، لكنه لا يمنع الكثير من المشاكل التي لا ترتبط بالجانب العلمي والنظري وإنما بالجانب العملي، إنما يحلها فهم كل منهما لطبيعة الآخر ونفسيته و (لغته) .

(٢)

تتميز العلاقة الزوجية بأنها من العلاقات الطويلة الأمد، بل لعلها أطول العلاقات في عمر الانسان، فقد يبقى الشخص في رعاية أبيه وأمه، لكن إلى حين، فهو في ما بعد العشرين سنة كحد أقصى يفكر بشكل طبيعي في الاستقلال والانفراد بحياته، والخروج من تحت تلك العباءة ! وهذا بخلاف العلاقة الزوجية التي من المفروض ضمن الظروف الطبيعية أن تمتد إلى نهاية العمر، وأن يعمل الزوجان على هذا الأساس .. ولهذا ينبغي أن يحسنا التصرف في هذه العلاقة. وإدارتها حتى يسعدا فيها.

وتحسين العلاقة الزوجية لا يرتبط بعمر معين، فمن

الخطأ أن يقول القائل مثلا : أنا في سن الأربعين أو الخمسين! فلا ينفع الأمر، لقد تأخر الوقت عنه ! وأنه (بعدما شاب أرسلوه للكُتّاب) فلا أستطيع إصلاح العلاقة الزوجية.. بالعكس ينبغي التفكير في الاصلاح الدائم لهذا العلاقة، ذلك أن العلاقة المضطربة المستمرة بين الزوجين لأنها قد تمتد في تأثيراتها إلى الأبناء والبنات، ولا تقتصر على الزوجين فقط، فهنا تكمن الخطورة؛ لأنها تعطيهم إشارات خاطئة عن الزواج وإدارته فكأننا نعيد تصنيع العلاقة الزوجية المشوهة وندرسها لأبنائنا وبناتنا بشكل غير مباشر.

وأول تشويه يحصل لهم أنهم يستلمون نموذجًا مشوهًا متعثرًا مضطربًا عن العلاقة الزوجية ثم يكررون ويستنسخون هذه العلاقة المضطربة في حياتهم الزوجية، بالرغم من تغير الظروف والشخصيات، فقد نجد البعض ممن كان أبوه عصبيًا عنيفًا مع أمه أميل إلى هذا السلوك مع زوجته لأنه النموذج الذي رآه منذ طفولته ـ والغالب تأثر الأبناء بآبائهم ـ إلا إذا هذب نفسه أو تأثر بنموذج آخر.

ولهذا فإن الحديث الموجود في هذا الكتيب لا يختص بالشباب والشابات الذين يقدمون على الزواج، وهم في بداياته،

وإنـما قد يشـمل حتى الكبار، فمن الممكـن أن يكون رجل يعيش مع امرأة وهما لا يفهمان (لغة) بعضهما، ويعانيان المشاكل في ذلك، ولكنهـما رتبا حياتهما على هذا الأسـاس، بينما لـو فكرا من جديد، لاستطاعا أن يعيشا ما بقي من عمرها في نمط حياة أفضل !

وبشكل عام فإن هناك صفات مشتركة بين الرجال وأخرى مشـتركة بين النسـاء، كما أن هناك صفات خاصة بهـذا الزوج من الرجـال وتلك الزوجة من النسـاء. ويلـزم أن يفهم الرجل طبيعة المرأة بشكل عام، وأن تفهم المرأة طبيعة الرجل كذلك .

وأيضـا أن يفهـم طبيعة زوجته بشـكل خـاص، وأن تفهم طبيعته كذلك .

إن عـدم الفهـم للصفـات العامة يـؤدي في حـالات كثيرة إلى نكـد في الحالات الزوجيـة وأوضح منه عـدم الفهم للصفات الخاصة .

أولا : الرجل مستقل والمرأة معتمدة

من الصفات المشتركة التي تذكر في عالم الرجل أنه يميل بشـكل عام إلى الاسـتقلال بنفسـه وإظهـار القدرة والشـعور

بالقـوة[١]، فهـو لا يحبـذ المسـاعدة. لأنه يترجمهـا إلى ضعف ! وهذا خلاف طبيعته وما يحبذه . وعلى العكس تمامًا في الطرف الآخـر، تحـب المـرأة أن تُسـاعد وتعان حتـى لـو كان الأمر لا يتطلب ذلك.

طبيعة الرجل أنه يريد إنجاز أعماله باستقلال، فإذا ساعدته زوجته ـ وهو لم يطلب ذلك ـ لا يشعر بأنه في مظهر القوة والقدرة. بل قد يفسر هذا بأنه نوع من التحكم منها أو أنه عاجز وغير قادر، وهذا مـؤذٍ للرجل . وهذه الطبيعة «حب الاسـتقلال عند الرجل وحـب المسـاعدة عند المـرأة» مع عـدم إدراكها من أحـد الطرفين تكون منشأً للمشاكل أحيانا :

مثـال : يركب الزوجان السـيارة متوجهين إلى مقصد معين وفي أثنـاء السـير تلتفـت الزوجـة أن الـزوج لا يسـير في الاتجـاه الصحيح فتقوم هي هنا بالتبرع لإرشاده للاتجاه الصحيح، وتصر عليـه بـأن طريقه طريق غير سـليم، وتظـن أنها قدمـت له بذلك

(١) وربما يستفيد البعض من موقف قارون ـ كمثال ـ على هذه الحالة، حيث نسب إلى نفسه القوة والقدرة، وأنه حصل على الأموال بجهده الخاص ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي..﴾. وهكذا تظاهر قوم سبأ عندما شاورتهم ملكتهم بماذا يجيبون رسالة النبي سليمان ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾..

خدمة ومساعدة يحتاجها بينما هي تسبب له توترًا حتى وإن وصل بإرشادها إلى الطريق الصحيح فهو لا يستشعر أنها فعلت شيئًا حسنًا ولا يشعر بالسعادة في أنها أوصلته لأن الرجل عادة يحب إنجاز أعماله بالاستقلال لا بالمساعدة فهو يريد أن يظهر في داخله بمظهر القادر المنجز الذي يحقق الغرض مستقلًا بمفرده كما ذكرنا آنفا. وتعال وانظر إلى الاختلاف :

هي ترى أنها إذا أرشدت الزوجة زوجها إلى الطريق الصحيح فهي ترسل له رسالة إحسان واهتمام لكنه لا يفهمها هكذا بل يفهم منها ـ غالبا ـ أحد أمرين: إما أنه نوع من التحكم فيه أو أنه عاجز وغير قادر وهذا متعب ومؤذٍ له. فإذا بإحسانها واهتمامها يعطي عكس المطلوب ! لو فهمت الزوجة أن طبيعة الرجل هو أنه يحب الإنجاز مستقلًا ويحب الشعور بالقوة لا بالضعف والنقص أمكن لها أن تتفادى هذا الأمر

مثال في الطرف الآخر : تحضر الزوجة وجبة الغذاء وفي هذه الأثناء قد تطلب من زوجها المساعدة في تحضير السلطة مثلًا هو يتصور أن هذا العمل ليس صعبا عليها ! وحين يقوم به يجده سهلا لا يحتاج للمساعدة والاستعانة .. يتساءل هل هذا كسل منها؟ أو أنها لا تريد أن تخدمني؟ هذا عدم فهم لنفسية المرأة فهي لا

تطلب المساعدة لأنها عاجزة عن القيام بهذا العمل أو لأنه صعب عليها ولا لأنها لا تجد الوقت لذلك.. ليس الأمر كذلك إنما هي عند قيامك بمساعدتها في أمرٍ مهما كان بسيطا تتلقى منك رسالة اهتمامٍ ورعاية، بهذه المساعدة هي تتأكد من أنك ترعاها، تهتم بها، تحنو عليها وتعززها وهذا شيء عظيم بالنسبة للمرأة خصوصا إن كانت المساعدة تبرعًا ومن دون طلب [1].

لعدم فهم بعض الأزواج هذا الأمر تراه ليس مستعدا أن يقوم بأي عمل هو من مسؤولية الزوجة، لأنه لا يرى داعيا لذلك، وأن بإمكانها القيام به منفردة !! مع أن مثل هذه اللمسات ـ الصغيرة من حيث كلفتها ـ تصنع أكثر بكثير مما يصنعه العطاء المالي وأشباهه .

(١) ربما يكون لهذا السبب تحث التوجيهات الدينية على إعانة الزوجة في أمور المنزل، ومساعدتها واعدة الزوج القائم بذلك بأجر كبير، ففي حديث طويل نقله السيد البروجردي في جامع أحاديث الشيعة ج ١٧/ ص ١٣٩ عن كتاب جامع الأخبار، جاء فيه : عن علي عليه السلام قال : «دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة جالسة عند القِدر وأنا أنقي العدس، قال : يا أبا الحسن ! قلت : لبيك يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب . يا علي، خدمة العيال كفارة للكبائر، وتطفىء غضب الرب، ومهور الحور العين، وتزيد في الحسنات والدرجات .يا علي، لا يخدم العيال إلا صدِّيق أو شهيد، أو رجل يريد الله به خير الدنيا والأخرة»..

ثانيًا: الاختلاف في طريقة حل المشاكل:

مما يختلف فيه الرجل والمرأة نمط استقبال وتلقي المشكلة وهذا أيضا يرجع إلى طبيعة الرجل الاستقلالية وحب المرأة المساعدة والاعتماد فلو كان الزوج يواجه مشكلة ما فإنه يسعى لحل المشكلة بنفسه . في المرحلة الأولى يحاول أن لا تظهر المشكلة ويتكتم عليها يفكر فيها باستمرار فتأخذ من اهتمامه ووقته وجهده الكثير إلى أن يستغرق فيها فتسيطر عليه وهو إلى الآن يحاول حل المشكلة بنفسه لأنه لو طلب مساعدة من زوجته فإنه يعتبر ذلك إخلالا بشعوره بالقوة، وشعوره بأنه كامل ولا يحتاج إلى مساعدة بل باستقلاله يتمكن من حل مشاكله فإذا ألحت الزوجة على زوجها في الحديث عن المشكلة قد ينهي الحديث بـ(سأخبرك لاحقًا) أو بأنه لا شيء فيه !

أما المرأة على العكس تمامًا فإذا ما واجهت مشكلة ما فالحل الأول عندها هو الحديث عن تفاصيل المشكلة مع زوجها ثم مع من يستمع لها وتثق به .

وفي حديث المرأة عن تفاصيل المشكلة الدقيقة ـ والمملة كما يعتقد بعض الرجال ـ يكمن الحل لنصف المشكلة وهي لا تريد اقتراحات هي تريده أن يستمع لها ويتفاعل معها في الحديث عن

المشكلة ببعض الأسئلة لا تريد منه اقتراحات وحلول للمشكلة. اقتراحات الرجل لحل المشكلة تتناسب مع طبيعته العملية ولا يتناسب مع الطبيعة الشاعرية للمرأة.

حله في الاستغراق والانغلاق وحلها في الانفتاح والبوح المفصل.

ولتفصيل هذا الاختلاف، نستفيد من كتاب (الرجل من المريخ والمرأة من الزهرة)، بتخليص وبيان منا :

موقف المرأة بعد وقوع الزوج في مشكلة :

قد تكون هناك مشاكل للرجل منشؤها العمل والوظيفة أو من علاقة متوترة داخل أسرته (الأب أو الأم أو الاقارب) أو أي أمر آخر، فكل هذا يصنع ضغطا على الرجل. ما الذي يحدث عندما يريد أن يحل المشكلة ؟

يقول الباحثون هنا : إن الرجل لما كان يريد دائما أن يظهر بمظهر القوي المعتمد على ذاته، المستقل الذي لا يحتاج إلى غيره، لذلك يحاول أن لا يتكلم ولا يشتكي ولا يظهر الألم لأن ذلك مخالف للصورة المذكورة، لذا يدخل الرجل إلى داخل نفسه ويغلق الباب ويظل يفكر باستمرار في مشكلته وعادة لا يتكلم بل يحاول

أن يحل المشكلة بنفسه من غير استعانة بأحد لا سيما زوجته . إن طبيعة الرجال تميل إلى الظهور بالمظهر القوي، لذلك يستغرق في المشكلة إلى درجة أن الزوجة تلاحظ أن حضور زوجها الذهني لزوجها لا يتجاوز ٢٠ في المئة، مع أنه موجود معها، وهذا يشبه بعض الكمبيوترات التي (يؤثر فيها فيروس فيشغَل الكمبيوتر بنسبة ٨٠٪ في خلفية الكمبيوتر) ولكنه مع ذلك لا يريد أن يفتح بوابة نفسه أو يتكلم عن مشكلته .

وهذا بخلاف المرأة التي جزء من حل مشكلتها هو الحديث عن المشكلة، والحديث بالتفاصيل أحيانا للزوج أو الأهل أو من تثق به .. هي تحاول حل المشكلة من خلال الحديث .

صاحب الكتاب يعبر عن هذه الحالة بدخول الرجل إلى كهفه حتى ينتهي من حل المشكلة، ثم يخرج من ذلك الكهف. هذا تعبير مجازي بانغلاق الزوج على نفسه في حل المشاكل.

ويحذر الكاتب الزوجة من وقوفها خلف باب الكهف المغلق، فضلا عن طَرقه كل حين لمعرفة المشكلة عند زوجها. عندما تسأله في كل حين: لماذا لا تتكلم؟ ألست أنا زوجتك؟ ألست أنا مأمن سرك؟ هل تواجه مشكلة مالية؟ أكيد لديك مشكلة وإلا فما معنى سكوتك وصمتك ؟ لماذا لا تشاركنا في الحديث ؟ بهذه

الأسئلة تتصور الزوجة أنها ستستنطقه وستخرج ما في نفسه وتحل المشكلة، ولكن هذا يبين أن الزوجة لم تفهم طريقة حل زوجها للمشكلة. فهي بهذا تزيد الأمر سوءا إذ أنه مع كل سؤال يقفل بوابة نفسه بقفل جديد .

يقول صاحب الكتاب : إن الرجل بعد مدة من الاستغراق في حل المشكلة ذهنيا، وحسب تعبيره، بعد دخوله إلى الكهف وإغلاقه على نفسه، يتوصل إلى نتيجة : إما حل المشكلة وإلغاء أسباب التوتر والقلق، أو التعايش معها .. وحينها يخرج من كهفه، ليعود لحياته الطبيعية، في الانفتاح على زوجته وأطفاله .

الأمر السيء وهو بداية لمشاكل أخر : أن تقوم الزوجة بعتاب زوجها في الوقت الذي يريد الزوج أن يخرج من كهفه، فها هو الآن يلاطفها في حركة اعتذار غير مباشر عن فترة الصمت الماضية، ويتقرب إليها، وهنا تقوم الزوجة التي لا تفهم لغة الرجل، بعقاب زوجها ؛ بالزعل وعدم الاستجابة لتقربه وملاطفته، وكأنها تجازيه بهذا لأنه لم يعر لها انتباهه أثناء انشغاله بالتفكير في حل مشكلته. تخاطبه بلسان حاد : الآن تفرغت ؟ كنت أحاول الكلام معك منذ ثلاثة أيام وأنت لا تعيرني اهتماما!! ولا تلتفت لي !

ولـو كانـت تفهم لغتـه فإنـه يفـترض أن تقوم بمسـاعدته عـلى أن ينطلق بعيدا عن المشـكلة ويخرج من كهفه وتشـجعه أكثر باسـترجاعه والترحيب بـه . لو كانت تفهم كانت تقـول له : نعم الآن انظـر إلى نضـارة وجهـك، وعـرض ابتسـامتك، وكلامك الطيب، أين كان !! فلنحتفل بذلك ..

مـن خلال التتبع لوحظ أن أحد المشـاكل الزوجية هو عدم تقبـل الزوجة عودة زوجهـا، فينبغي على الزوجة هنا أن تسـتقبل وترحب بزوجها في هذه الفترة الجديدة.

ثالثاً : الموقف تجاه الرعاية:

تبلـغ متعة الزوجة غايتها حين يهتم زوجها بتفاصيل حياتها فلو كانت تسـتعد للسـفر تسـعدها كثيرًا أسـئلة زوجهـا هل أنتِ مسـتعدة جيـدًا ؟ هل أكملـتِ كل حاجياتك؟ هـل أخذت جواز السـفر ؟ ماذا عن التذاكر ؟ ملابسك هل هي كاملة ؟ تحتاجين إلى ملابس دافئة لأن وجهة السـفر باردة !! إنه مع كل سـؤال يصلها منه تشعر المرأة بالانتشاء والمتعة، حيث أنه علامة على مزيد اهتمام ورعايـة وحنان، والمرأة مفطورة عـلى حب الاهتمام بها ولذا قالوا إنه يقتلها الإهمال ويحييها الاهتمام.

وهكـذا عندما يتفقدها بحنان عند خروجها من المنزل، إلى

أن تعود، بتحيتها أو السؤال عنها وعن أمورها، وأنها كيف تقضي وقتها !

وينعكس الأمر تماما عند الزوج، الرعاية الزائدة من الزوجة للزوج . فهذه لا تفسر عنده بأنه اهتمام وعناية خاصة، وإنما يترجمه على أنه عدم ثقة في قدراته، والرجل بطبعه يحب أن يظهر بمظهر القوي المعتمد على نفسه، بل من يعتمد عليه غيره، فلا يحتاج إلى هذه العناية اللصيقة من طرف الزوجة .. وكلما ألحت عليه في سؤال التفاصيل وقامت بإظهار اهتمامها الزائد به،لا يشعر بالارتياح مثلما كانت هي تشعر بهذا عند اهتمامه بها . بل ربما فسرها بعض الرجال بأنها نوع من الرقابة، والتتبع المزعج !

فلو كان الزوج يستعد للسفر مثلًا وسألته زوجته هل وضعت كل احتياجاتك ؟ هل أخذت جواز سفرك ؟ هل رتبت أمورك ؟ هل هذبت مظهرك ؟ لا تنسَ كذا وكذا !! فإنه يستشعر مع كل سؤال من بوجود رسالة تخبره بأنك ضعيف وغير قادر على الاعتماد على نفسك، وتحتاج إلى من يساعدك !! بالطبع هي لا تتعمد أن ترسل له هذه الرسائل، أو تشعره بالضعف، ولكنها تفعل معه ما تحب أن يفعله معها .. هي تريد أن تقول له أنا أهتم كثيرًا لأمرك ولكن بأسلوبها الخاص .. المشكلة أن هذا الأسلوب

صالـح للمرأة وليس صالحـا للرجل .. ربما يكفيه أن يسـمع منها كلمـة واحدة وهي أنا أعتمد عليـك في كل شيء وأنت جدير بهذا الاعتماد. حينها يشعر الزوج بالقوة والاستقلال وهذا ما يريده.

رابعا : استنساخ الآخر أو مساحة من الاختلاف :

قسـم من الأزواج يظنون أن من مسؤولياتهم تربية الزوجة عـلى طريقتهـم، بأن تفكـر بنفس طريقتـه، و تقلد نفـس مرجعه، وتتكلـم بنفس أسـلوبه، فإذا كان منفتحا وعنده علاقات واسـعة يريدهـا أيضـا أن تكون مثلـه. أو كان منعزلا اجتماعيـا يريدها أن تكـون منعزلة مثله. وأحيانا وهو الأسـوأ، أن تقوم الزوجة بنفس هذه الطريقة، كأن تحاول أن يكون زوجها صاحب موضات وهو ليـس كذلك. وهذا الاعتقاد غـير صحيح حيث أن محاولة صناعة الآخـر من أكـبر الأخطاء في الحيـاة الزوجية ذلـك أن التكامل لا يحصـل إلا بالاختـلاف ولأن نتيجـة هـذه الصناعة كـسر للآخر وقسر له على غير طبيعته .

إذا كانـت ملتهبة العواطـف، ينبغي أن يكون متعقلا حتى يحصل التكامل والتـوازن بينهما لذلك ينبغي قبول هذا المقدار من الاختلاف ما دام لا ينتهي إلى محذور شرعي، أو زوجي .

ربما زوجتك قـد اعتادت على أنها حين تتحدث تفعل ذلك

بصـوت عـالٍ ! إنها لا تريد الصراخ عليـك، كلا !! فلعلها معتادة في بيـت أهلها على هذا .. تحمل ذلك وبإمكانك نصحها ولكن لا ينبغي أن يتحول هذا إلى مشكلة عويصة .

خامسا : لغة المرأة شعر والرجل رياضيات :

ومـن مظاهر الاختـلاف [1]: وجود لغة مختلفـة بين الرجل والمـرأة . فلكل منهما لغته الخاصة .. ماذا يعني ذلك ؟ إن الحروف في اللغة العربية هي نفسها تقريبا في الفارسية والأوردو، والحروف في الفرنسية هي نفسها في الانكليزية والاسبانية .. ولكن مفردات كل لغة تختلف عن مفردات اللغة الأخرى، مع اشـتراك كل منهما في الحـروف الهجائيـة .. فالعـربي مثـلا لا يعـرف مفـردات اللغة الفارسـية والأرديـة، وهكـذا بالنسـبة لمـن يتكلـم الانكليزية مع اشتراكه في الحروف مع الأسباني إلا أنه لا يفهم لغته .. وهكذا .

بالنسـبة للرجـل والمـرأة و الـزوج والزوجـة، كلاهمـا يسـتعملان نفس الحـروف والتركيبـات ولكن يختلفـان في لغتهما الداخليـة. ومنطـق تفكيرهمـا، (ونظـام التشـغيل) لـو أردنـا أن نسـتعمل مصطلحات الأجهزة الحديثة . لذلك يحتاج كل منهما أن

(١) ينبغي ملاحظة أن هذه ليست قوانين رياضية أو أنها شاملة بالضرورة لكل امرأة وإنما هي في الأعم الأغلب هكذا .

يفهم لغة شريكه وإلا كان التفاهم الحياتي بينهما صعبا . لنأخذ أمثلة :

لغة المرأة غالبا شعرية تميل إلى التفصيل الكثير، بينما تكون لغة الرجل غالبا محددة مختصرة وغير مفصلة بقدر الإمكان، لذلك ينزعج الرجل حين تتحدث زوجته بتفاصيل كثيرة ـ غير منطقية في رأيه ـ ممزوجة بمشاعر وأحاسيس، ولذلك قد يشعر بعض الأزواج بالسأم من استعراض الزوجة للقضايا بهذا التفصيل، وبهذا النحو غير المترابط بين المقدمات والنتائج أحيانا . وأحيانا كثيرة يطالبها بالاختصار في الحديث .

هو لا يلتفت إلى أن اللغة عند المرأة لا يمكن أن تختصر . لأنها عندئذ تكون رجلا . ولعل ما يأخذه العامة من الرجال على العامة من النساء من كثرة الكلام أو وصفهن بالثرثرة [١] في نهاية

(١) نجد هذا الانطباع في أدبيات الشعوب المختلفة، ولا نستغرب أن نجد باللغة العربية مقالات كثيرة، ترجع هذا تارة إلى التفوق اللغوي مرة، وإلى وجود نسبة من هرمون معين مرتبط بالكلام والحديث أخرى، وإلى أن ذلك لسبب اجتماعي وهو كثرة الفراغ لديها ثالثة، أو أنها طريقة للتخلص من الضغوط الداخلية المختزنة رابعة، وهكذا .. وتتنوع التقديرات في الاختلاف الكمي بينها وبين الرجال بين أنها تتكلم في اليوم بمفردات تعادل ثلاثة أضعاف مفردات كلام الرجل، وتزيد بعض التقديرات وتنقص أخرى .

أمره يرجع إلى هذه القضية .

ولأنها لغة شعرية فهي تميل إلى التعميم، تقول: نحن لا نسافر، نحن لا نخرج من المنزل، بينما الصحيح هي تخرج في أغلب الأوقات ولكن خلال الأسبوع المنصرم لم تخرج، ولكنها لا تقول هكذا .

إذا لم يفهم الزوج لغة زوجته وأنها لا تقصد بالدقة ما عبرت عنه بتعميم الكلمات، يأتي ليناقشها في التفاصيل وبالحساب والتدقيق !! ويقول لها: اتقي الله يا فلانة، كيف تقولين نحن لا نخرج؟ ألم نسافر تلك السنة؟ ألم نخرج ذلك اليوم؟ ويبرهن على عدم صحة كلامها. فيتبين هنا أن الزوج لا يفهم لغة زوجته، فهي في الحقيقة لا تريد أن تقول نحن أبدا لا نخرج من المنزل، وإنما تريد أن تقول من المناسب أن نخرج هذا الأسبوع . هي في تركيبتها الداخلية لا تستطيع أن تقول مثلا إننا خلال هذا الشهر خرجنا مرتين، أو سافرنا خلال هذه السنة بالضبط أربع مرات، لأنها لو فعلت ذلك فقد تجاوزت لغتها الشعرية القائمة على مقدار من المبالغة ..

مثال آخر: تقول الزوجة بيتنا ضيق أو أثاثنا غير جيد، لعبوا علينا، يترجمها الرجل ـ وهو فهم خاطئ ـ بأنها تريد أن تقول:

أنت ما تفهم وقد استغفلوك، هذه ترجمة خاطئة. فهي لا تتهمك و لا تقصد به أن تحملك المسؤولية وإنما هو بثٌّ منها و بوحٌ وربما كان تعبيرا عن التعاطف معك، ولكن بهذه الطريقة . فلا ينبغي لك أن تُستثار وأن تدفع التهمة عن نفسك !وأن تبرهن على خطأ كلامها، وأن البيت جيد أو واسع، أو أنهم لم يستغفلوك ! فضلا عن أن تتهجم عليها .

أحيانا تتحدث عن أمها أو أبيها .. ومعاناتها وألمها، أو تعكر اخلاقها مع كبر السن، فيتصور بعض الأزواج أنها تحمله مسؤولية الاهتمام بها، أو تطلب منه المساعدة لها .. وفي الحقيقة هي هنا لا تريد سوى الاستماع تريد (أُذُناً) لكي تفرغ ما في نفسها، وقد لا تجد أقرب من زوجها.

المرأة تريد الإصغاء إليها عندما تتحدث، ثم التفاعل بمقدار معين فذلك ينهي المشكلة عندها .

هذه من أوجه الاختلاف في اللغة الخاصة بالمرأة والأخرى الخاصة بالرجل، ولا يوجد قاموس مكتوب يمكن الرجوع إليه للترجمة، مثلما هو موجود بين اللغات البشرية، فلو أردت معرفة المفردة الكذائية في اللغة الانكليزية فبإمكانك الاطلاع على قواميس الترجمة، وتتعرف عليها . بينما في ما نحن فيه من اختلاف

لغـة المـرأة عن الرجل ـ ولا سـيما بالنسـبة للأزواج الشـباب ـ لا يوجد هناك قاموس يترجم للمرأة لغة الرجل، وبالعكس .

طبيعة المرأة العاطفية في الحنان والمشـاعر ليسـت في اللمسة والقبلـة فقـط، وإنما حتـى في الكلام، فكلامها أشـبه بالشـعر فيه إطـلاق وفيـه تعميـم. بينـما لغـة الرجـل أقـرب إلى الرياضيـات والمنطق. وهذا هو التكامل، فلو كانت لغتهما معا شـعرية لانهدم البناء الزوجي .

قد تقول الزوجة أمام الزوج أن هذا البيت دائما غير مرتب، هلكت وأنا أعمل فيه، ولا مرة رأيته مرتبا .. وهنا هي لا تعني ما تقوله بالدقة، وإنما تريد الزوجة أن تقول: أريد شخصًا يساعدني في عمـل المنـزل وهو أنت. رتب بعض الأشـياء وتنتهي المسـألة . يخطـئ بعـض الأزواج عندما يتصـور أنه تقصد مـا تقوله حقيقة، وربما تصور أكثر من ذلك وهو أنه تقصده بأنه هو سـبب الفوضى الموجـودة في البيـت، لأنها ترتب وهناك مـن يصنع الفوضى فإذن هي تقصدني، ويبدأ الشجار ..

إن حقيقـة مـا تريـد قولـه أنها متعبـة، يكفيـك أن تحتضنها وتربت على كتفها، وترفع بعض الأشـياء الملقاة على الأرض عنها وينتهي كل شيء !

الحياة الزوجية بين الجدية والعبث

العبث الحياتي:

هناك قسم من الشباب وقسم من الشابات ليسوا جادين بمقدار الكفاية في إنشاء حياتهم وإنما هم عابثون. مثل هؤلاء ينبغي عليهم أن يفكروا كثيرا قبل الاقدام على الزواج، وأن يسألوا أنفسهم: هل هم جادين في أمر الزواج الذي سيغير نمط حياتهم أم لا؟

إن من يريد أن يتزوج وفي ذهنه أن حياته قبل الزواج وبعده لن تتغير لا ينصح له بالزواج، ذلك أن حياة العزوبية وما قبل الزواج تختلف اختلافا بيّنا عن ما بعد الزواج، قبله لم يكن أحد يسأل الشخص عن مجيئه وخروجه ونومه وسهره، وحضوره وغيابه، فالغالب أنه حر من هذه الجهات . لا ينتظر ولا يُنتظر

.. بينما سيختلف الأمر بشكل كامل بعد الزواج . أحيانا يشعر الشاب أو الشابة أنه لم يشبع من تلك الحالة الحرة، وأنها تستهويه كطريقة حياة، مثل هؤلاء لا ينصحون بالزواج ..

وما يقوله بعض الناس من أن (المرأة تعقّل الرجل) ويعنون بذلك أن الرجل بعد الزواج يصبح عاقلا ومتعقلا، ليس قاعدة عامة، فقد يخشى أن هذا الرجل هو الذي « يجنن « المرأة، أو بالعكس لا أن المرأة تجعله عاقلا ! قد تجد شابا يقدم على الزواج لرغبة أهله في أن تفرح أمه به، لكنه للآن لا يزال يعيش حالة العبث في حياته، وينظر إليها على أنها نزوة ولعب، فما أن ينتهي شهر العسل حتى ينشغل بسهراته مع أصدقائه وسفراته مع شلته، ولا يأتي إلى منزله إلا ليقضي وطره الجنسي .. هنا تكون الزوجة ضحية هذا العبث . وقد ينعكس الأمر عندما تتصور الفتاة أن الزواج هو عبارة عن حفلة وملابس العرس وتصوير وشهر العسل، وأمثال ذلك، لتعود فيما بعد إلى نفس حياتها السابقة مع صديقاتها وصاحباتها من دون أن تتحمل مسؤولية البيت الجديد . وشاهد ذلك ما نراه من كثرة الطلاق في السنة الأولى من الزواج وأحيانا حتى في فترة ما بين العقد والزفاف، حيث لا يعطي أحد الزوجين أو كلاهما الارتباط الجديد ما يستحق من الاهتمام والقداسة ! وأن أسهل كلام يتبادل بينهما في أول خلاف

هو الرغبة في الانفصال !

من المهم أن يدرك كلا الطرفين حين إقدامهما على بناء الحياة الزوجية، أن حياتهم الآن ليست كما كانت قبل زواجهم، فهما الآن مسؤولان عن بيت، وعن شريك ومسؤولان عن تشييد حياة جديدة، فكثيرا ما يحصل أن أحد الطرفين يشتكي من الطرف الآخر في قضية كثرة الخروج من المنزل وعدم الاكتراث بالطرف الآخر وأنه لا يتعامل كشريك حياة زوجية .

العبث الزوجي :

البعض قد لا يكون لديهم عبث حياتي بالمعنى السابق، ولكنه يعتبر عبثا بالمنطق الزوجي، مثل أن شابا يتزوج وبعد ستة أشهر أو حواليها يبدأ بالحديث عن ما هو بحد ذاته جائز، لكنه بمنطق الحياة الزوجية يعتبر عبثًا. كالحديث عن الزواج المؤقت، وهل يجوز أم لا يجوز؟ ويقومون بالتفصيل والاستدلال على مشروعيته. هذا وإن كان جائزًا من الناحية الشرعية إلا أنه يعتبر عبثا بمقاييس الحياة الزوجية؛ لأنه لا يخدم استحكام البناء الزوجي.

فإذا كنت ترى أن امرأة واحدة لا تفي بحاجتك، ولا تكفيك، فهل كان ينبغي أن تتعجل في أمر الزواج، والحال أنك

في كل يـوم تريد أن تقفز على شـجرة جديـدة .. لا يقولنّ أحد أنه حـلال وبالتـالي لما كان حلالا، فلم يأت الانسـان بمنكر في فعله، فإنه يقال : أنه كما حلله الشرع فقد حلل أشـياء كثيرة مثله، ولكنه ربط اسـتعمالها بالحكمة، والأثر الصالـح . بل نجد روايات تنهى عنه بملاحظة ظروف سـلامة الانسان والخطر !(١) وبملاحظة أثر ذلك على الأسر المسـتقرة (٢) بل على اعتقاد النساء السوء في الأئمة وأيضا ملاحظة سمعة المذهب (٣)!!

(١) في حديث نقله صاحب وسائل الشيعة ٢١/ ص ٣٠عن الامام علي الهادي عليه السلام في توجيهه إلى أحد أصحابه، وهو الحسن بن ظريف عندما سأله أجابه الإمام : وإياك وجارتك المعروفة بالعهر، وإن حدثتك نفسك أن آبائي قالوا: تمتع بالفاجرة فإنك تخرجها من حرام إلى حلال، فان هذه امرأة معروفة بالهتك وهي جارة وأخاف عليك استفاضة الخبر منها .. (قال الراوي): فتركتها ولم أتمتع بها، وتمتع بها شاذان بن سعد رجل من إخواننا وجيراننا فاشتهر بها حتى علا أمره وصار إلى السلطان وغرم بسببها مالا نفيسا .

(٢) كذلك في الوسائل نفس الجزء ص ٢٣ : .. كتب أبو الحسن عليه السلام إلى بعض مواليه لا تلحوا على المتعة إنما عليكم إقامة السنة فلا تشغلوا بها عن فرشكم وحرائركم فيكفرن ويتبرين ويدعين على الآمر بذلك ويلعنونا .

(٣) وفي المصدر نفسه والصفحة : .. عن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد قد حرمت عليكما المتعة من قبلي ما دمتما بالمدينة لأنكما تكثران الدخول على فأخاف أن تؤخذا فيقال هؤلاء أصحاب جعفر .

وهكذا من العبث الزوجي ما قد يحصل في وسائل التواصل الاجتماعي، كما نقلت إحداهن : من أن زوجها متدين ولكنه لديه تواصل وتراسل مع فتيات من المشتركات معه، وكلام لا يقال إلا بين الزوجين، وأحيانا وضع صورهن في واجهة صفحاته !! وهذا في بعض الحالات غير جائز شرعا، وفي الحالات غير المحرمة هو غير مناسب لزوج متدين .. ويعد عاملا سلبيا في استقرار اسرته .

العبث المحرم دينيا

هناك أيضًا عبث بالمستوى الديني بمعنى الفساد والحرام، وهذا موجود ولو في بعض الدرجات، فإن تبادل الرسائل الغرامية بين فتاة متزوجة أو معقودة، وبين شاب لا تربطها به علاقة شرعية، أو الانفتاح التلفوني على مثل هذه الأمور، فضلا عن مثل المواعيد التي تتخللها ممارسات جنسية بأي درجة وقد تصل هذه العلاقات إلى درجة الزنا والعياذ بالله، أو حتى ما دون ذلك . هذا بالإضافة إلى شدة حرمته كما هو مفاد روايات كثيرة [1] فهو مفسد للعلاقة الزوجية أيضًا .

(١) منها ما رواه محمد بن علي بن الحسين في الفقيه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لن يعمل ابن آدم عملا أعظم عند الله عز وجل من رجل قتل نبيا، أو هدم الكعبة التي جعلها الله عز وجل قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراما) الوسائل ٤/ ٢٩٩.

إن مثل هذه العلاقات الجنسية الكاملة، إن كانت مع امرأة متزوجة، فهو زنا بالمحصنة من رجل محصن، وعقوبتهما الرجم كما هو المعروف بين الفقهاء، فضلا عن العقوبة الأخروية التي ذكرناها آنفا . وإذا نتج عن ذلك حمل فهو مصيبة أخرى، فإنها لا تستطيع ـ ضمن الظروف العادية ـ أن تجهضه، وإن فعلت ذلك فقد جمعت بين الزنا والقتل، وأما إذا بقي فهو ابن زنا وناتج عن سفاح، وقد أدخلته بعد وضعه في غير أهله فورث في قوم لا نسبة بينه وبينهم، وانتمى إلى اخوة وأخوات لا صلة بينه وبينهم، ويكون محرما لنساء لا حرمة بينه وبينهم ! وسبب كل ذلك هو تلك العلاقة المحرمة والآثمة التي قامت بها أو قام بها ..

أولويات الحب والجنس

ينبغي أن نذكر الأخ القارئ والأخت القارئة، أن ما نذكره هنا هو قراءات اجتماعية وملاحظات استقرائية، وليست قوانين رياضية، فلا تنطبق بالضرورة على كل شخص وبنفس المقدار وفي كل الأزمنة.

ذلك أنه ليست المواضيع الاجتماعية قوانين رياضيةً، فالقوانين الرياضية تنطبق في كل مكان وفي كل زمان لأنها ثابتة، أما القواعد الاجتماعية فهي قواعد غالبية تعتمد على الملاحظة والاستقراء، فقد يمكن أن تتخلف هنا أو هناك، ولكن ذلك لا يمنع من كونها أساسًا يبني عليها الإنسان نظام حياته الاجتماعية بشكل عام.

اختلاف اللغتين في الحب والجنس

تختلف لغة المرأة عن الرجل في قضية الحب وما يتبعها من الجنس والممارسة الجنسية. بحسب ما يقول الباحثون في هذه الأمور: تمر المرأة في هذا الأمر بثلاث مراحل متدرجة :

المرحلة الأولى [الشعور بالأمان]

هو أعظم شيء تفتش عنه المرأة في حياتها الزوجية، فهي تريد من الرجل أن يشعرها بالأمان، وتريد أن تشعر بأنها تستند إلى ظهر قوي يدافع عنها، يتحملها، فتكون في حالة أمان عندما تكون إلى جانبه. وهذا تراه مقدما على كل الأمور، فلو لم تشعر بالأمان معه، فإن علاقتها معه تكون غير قوية، أو غير دائمة بالنسبة لها، ونفس هذه الحاجة (الشعور بالأمان) كانت عندها لما كانت في بيت والدها، فوالدها بالنسبة لها هو أمان قبل كل شيء.

عندما لا يلاحظ بعض الأزواج هذه الحاجة المهمة للمرأة، قد يقومون بتحطيم أمان المرأة وأحيانا ببساطة ومن غير قصد، وأحيانا على سبيل المناكفة والضغط ! مثلما لو

تحدث عن تعدد الزوجات وهو لتوه في بداية حياته الزوجية، ويفترض أن في زوجته غنى وكفاية !!

ونحن لا نناقش الآن موضوع التعدد من جهة كونه جائزا أو غير جائز.. وإنما نتحدث عن أثره النفسي على الزوجة.. خصوصا وأن البعض لا يفكر عمليا في التعدد وإنما هو يتحدث عنه إما مناكفة للزوجة وتخويفا لها بزعمه حتى تطيعه وتخضع له أو على سبيل الاسترسال والبساطة، غير ملاحظ لأثر ذلك على زوجته .

هي حينئذ تستشعر عدم الأمان معه، فتفكر كيف تؤمن نفسها، فتقتصد في مصاريفها، لا تسخو عليه، لا تشارك بمالها في المنزل والمصاريف، كل ذلك لأنها ستجد الأمان في توفير المال ما دامت لم تحصل على الأمان من خلال الزوج .

الانسان لا يستثمر في مكان غير آمن ! فهي هنا لن تستثمر لا عواطف ولا مشاعر ولا مال ولا تشعر بأنه يلزم عليها أن تضحي من أجله ! بل تقوم بعض النساء بالضغط على الزوج في أن يسجل البيت أو نصفه باسمها، أو يعطيها أرضا .. أو ما شابه.. لن تكون اطلاقا كخديجة بنت خويلد التي ضحت بأموالها كلها في سبيل زوجها ورسالته

ودعوته !

وأسوأ من ذلك الكلام عن الطلاق : فهو مدمر لشعور المرأة بالأمان، حتى لو لم يتم بالفعل ! إن مثل هذا التصرف مهدد عظيم جدا لقضية الأمان.

يأتي الزوج على سبيل المثال فيقول: نحن لا نفهم بعضنا بشكل جيد وأمزجتنا النفسية مختلفة. صار لنا مدة، والمشاكل قائمة، أنت لا تريدين أن تتغيري، وأنا لا أستطيع أن أتحمل .. فالأفضل أن ننفصل (وربما يضيف : دخلنا بالمعروف ونخرج بالمعروف !!) هذا الحديث يُفهم لدى الزوجة وفي لغتها: أنكِ لست آمنة معي.

وهذا يفسر شدة تمسك بعض الزوجات بوظائفهن وعملهن، وتقديمهن إياه على حياتهن الزوجية، وأنه لو تعارضا فلا مانع عندها من تقديم العمل على الزوج ! لأنها تشعر بالعمل كضمان، بينما زوجها صار مصدرا للقلق على المستقبل !

وأما الدرجة القصوى من السوء، فيما إذا كان الكلام جارحًا كالاتهام بالخيانة، أو اشتمل على صراخ أو تهديد، أو

ترافق مع الضرب[١] فإنه مع ضرب الزوج لها ولا سيما مع تكرره تفقد الزوجة الأمان معه بشكل شبه كامل .

اذا شعرت المرأة بالأمان معك صرت وطنا لها، وسفينة في الحياة فخذ منها ما تشاء، حينها تتحول إلى عطاء بلا حدود وتضحية بدون نهاية، وإياك إياك عندما تشعر معك بالقلق وتفقد الأمان، حتى لو كان في الجانب المالي فقط فإنها تكون حينئذ ضنينة بقرشها، فإذا رأت الرجل يريد السيطرة على مالها، تبدأ في إغلاق نفسها، والاحتفاظ بمالها.

(١) هذا الحديث كله من الجهة الزوجية وأثره على الأمان الزوجي وعدمه، لا من جهة جوازه وعدم جوازه، فإنه من المعلوم أنه يحرم عليه ضربها ـ إلا ما ذكروه في مورد النشوز والتمرد وعدم إمكانية الاصلاح بأي نحو من الأنحاء وتوقف الاصلاح عليه بحسب الفرض واحتمال تأثيره في حفظ الحياة الزوجية ـ وأن يكون بمقدار معين لا يوجب احمرارا في البشرة فضلا عن الاسوداد وإلا كان لها المطالبة بالدية، وإذا تكرر عزره الحاكم .. إلى آخر ما ذكره الفقهاء في هذا الشأن. ففي جواب للسيد السيستاني على : السؤال: ما حكم الزوج يضرب زوجته؟

الجواب: لا يجوز للزوج أن يضرب الزوجة إلا في مورد واحد وهو ما اذا نشزت عن طاعته فيما تجب إطاعته كما ذكرنا وذلك بعد أن لم ينفع معها الوعظ بشتى طرقه ولا الهجر بشتى أنحائه فإنه يجوز له أن يضربها ضرباً خفيفاً إذا احتمل أن يؤثر في العود الى رشدها وأن لا يكون بقصد الانتقام وأن لا يوجب احمرارا أو اسودادا فإن ضربها بأي وجه وأوجب احمرارا أو اسوداداً فلها أن تطالب بالدية.
عن الموقع الالكتروني https://www.sistani.org/arabic/qa/0584/

المرحلة الثانية : إعطاء الحب والاهتمام

المرأة بطبيعتها تريد أن تكون محط اهتمام ورعاية وأن يظهر لها زوجها ذلك. ولها مفردات كثيرة من الكلمة والهدية والإشادة بها وبما تقوم به من أداء. وبخلاف ذلك ما يكون من أثر في إهمالها.. فضلا عن المقارنة السلبية لعملها قياسا لعمل غيرها ..

بعض الأزواج يتصورون خطأ أنهم عندما يقولون : أن فلانة (زوجة صديقه مثلا) مدبرة للمنزل بيتها يلمع من النظافة كالمرآة ! أو أنها طباخة ماهرة، أو تعرف كيف تمتع زوجها !! يتصورون أنهم سيدفعون زوجاتهم ليكنّ مثل تلك، إلا أن الحقيقة هو أن الأثر يأتي عكسيا ! فإن الزوجة بحسب لغتها تترجمها إلى : أن منزلك قذر، وأنك فاشلة !! تترجمها إلى أنك تعطي الحب والاهتمام لكن ليس لها، وإنما لغيرها .. وهذا ما لا تتحمله المرأة..

من جهات الاختلاف بين اللغتين : المرأة والرجل، ماذا يعطي الرجل وكيف تستقبله المرأة ؟ وهو ما يذكره بعض الباحثين من أن الرجال عادة إذا أنجزوا شيئًا يحسبونه بقيمته، أما النساء يحسبونه بعدده. على سبيل المثال: أن الرجل إذا كان في صدد بناء بيت، فإنه يرى سائر الأمور (سفر، شراء ملابس، ذهاب إلى

مطاعم، هدايا بمناسبة الزواج .. الخ) يعتبرها أمورا هامشية لا معنى للتفكير فيها، وإنما لا بد من التركيز على ذلك الهدف الكبير، لكن ليس كذلك تفكير المرأة ـ كما يقول هؤلاء ـ إنها تحسب البيت (بعدد ١) مع أنه قد كلف الكثير من الجهد والثروة؛ لكن بالنسبة له قد حرمها من أمور مهمة (متعددة) في رأيها وهي تلك التي ذكرناها !! وربما لا تتفهم بعض النساء هذا المعنى من ضرورة التركيز على البناء، والاغضاء عن باقي الأمور ! وقد يكون هذا راجعا أيضا إلى أن الرجال بطبيعتهم يحبون الانجاز الكبير ويعتبر بناء البيت من ذلك، بينما المرأة ضمن اطار اللغة الشعرية، لا ترى في ذلك مبررا لأن تحرم من هدايا ذكرى الزواج وبعض السفرات القصيرة الممتعة، وأمثال ذلك ! وإن كان الانجاز بذلك الحجم ـ بناء بيت العمر ـ .

المرحلة الثالثة : الإشباع الجنسي

في الوقت الذي يعد الإشباع والممارسة الجنسية للرجل الهم الأول، فإنه لا يشكل نفس الهم والمرتبة لدى المرأة، بل هي تقدم الحب على ذلك، وتطلب الاهتمام بها، واظهار المحبة من قبله تجاهها، والتعبير بالكلمات، واللمسات، والهمسات، والعناق، عن معاني الحب والاعجاب.

ولذلك ـ ربما ـ كانت التوجيهات الدينية عندنا بالنسبة للمرأة أن تستجيب إلى الرجل متى ما طلبها، وعلى أي حال كانت، إلا ما استثني شرعًا وعُرفًا. وذلك لأن حاجته الجنسية سريعة عاصفة وقوية ولا تحتمل التأجيل[1].

إنه من الطبيعي لدى بعض الرجال أن يمارس المقاربة الجنسية من دون مقدمات ومن دون محبة، أما بالنسبة للمرأة فممارسة العمل الجنسي من دون محبة يعتبر نوعًا من التعذيب.

في نفس الوقت الذي تحث التوجيهات الشرعية المرأة لتوفير حاجة الرجل الجنسية، وتقول لها: استجيبي له في موضوع

(١) في صحيح محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله ماحق الزوج على المرأة؟ فقال لها : ... ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب (والقتَب رحل البعير صغير على قدر السنام كما في مجمع البحرين، وهذا التعبير كناية عن لزوم الاستجابة حتى لو كان الموضع فيه صعوبة كبيرة !! فإن ممارسة العمل الجنسي في ذلك المكان وعلى ظهر البعير عسير ..
وفي حديث آخر حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، النساء اللاتي لا يسارعن إلى الاستجابة لرغبة أزواجهن الجنسية، ويؤجلنها : عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض الحاجة فقال لها : لعلك من المسوّفات، قالت : وما المسوفات يا رسول الله ؟ قال : المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها فينام فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها. الوسائل ٢٠/ ١٦٥.

المضاجعة. تتحدث مع الرجل بطريقة أخرى، تدعوه فيها إلى إشعارها بالمحبة، وتطويل المداعبة[1]، وعدم التعجل في بلوغ منتهى حاجته الجنسية .. لأن إشعارها بالمحبة حاجة ملحة لها، مثلما أن المضاجعة حاجةٌ له. (بالطبع لا نريد أن ننفي حاجة المرأة إلى المضاجعة والاشباع، ولذلك لا يجوز ترك جماعها ومضاجعتها من الناحية الشرعية). كلامنا هو في الأولويات بين الطرفين. ويلاحظ أن الروايات ينهيها الامام الصادق عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع أننا نعلم أن قيمة الحديث الصادر عن المعصوم لا تختلف بين أولهم وآخرهم ـ من حيث حجيته ـ ولكن لعل الإمام عليه السلام بتأكيد نسبته للرسول المصطفى يريد تأكيد المعنى في نفس السامع لهذا الحديث، أو أن يقول له بأن هذا من الأمور التي يوصي بها المعصومون كخط عام ولا ينفرد به واحد منهم.

(١) تحت عنوان باب استحباب المكث واللبث وترك التعجيل عند الجماع، ذكر الحر العاملي عددا من الروايات في كتابه الوسائل ج ٢٠ / ص ١١٨ / كان منها : ما عن أبي عبد الله ألصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا جامع أحدكم أهله فلا يأتيهن كما يأتي الطير ليمكث وليلبث قال بعضهم : وليتلبث... وفي حديث آخر عنه عليه السلام أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجلها . وفي ثالث ناقلا عن (الخصال) بإسناده عن علي عليه السلام – في حديث الأربعمأة – قال : إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج.

«إذا أراد أحدكم أن يـأتي أهله فلا يعجلها». بعض الرجال قـد يكـون مسـتعجلًا و يريـد أن يصـل إلى آخـر المشـوار في أول خطـوة. لكن هـذا الأمـر بالنسـبة للمرأة هـو آخر المشـوار. أمام الرجل مقدمات من الإعجاب ومن المداعبة ومن الملاعبة وإعطاء الحب، حتى لقد قال بعضهم: إن المرأة تعطي الجنس لتربح الحب، والرجـل يعطـي الحب ليربـح الجنس، فهـو عطاء مختلـف. ولغة مختلفة، وحاجة مختلفة ..

وفي بعـض الأحاديـث عـد الامـام الصـادق تـرك الملاعبة والانـصراف إلى الجـماع مبـاشرة من الجفـاء والبـداوة : ثلاثة من الجفاء، منها مواقعة الرجل امرأته قبل الملاعبة[1]..

مـن الطبيعي أن تكون حاجتك أيهـا الزوج في ذلك المكان، لكـن زوجتك أيضا شريكة في هذا الجانب كما تمتعك أمتعها، وكما تعطك أعطها .

وفي الحديث أيضا عن أبي عبد الله، قال قال رسول الله : إذا جامع أحدكم فلا يأتيهن كما يأتي الطير، ليمكث وليتلبث ..

(١) الوسائل ١٢/ ١٤٥.

ملفات الماضي والتجسس

في منطقتنا الخليجية يبدأ الشاب غالبا بالتفكير في الزواج بعمر ٢٣، وبالنسبة للفتاة تبدأ قبل سن ٢٠، وهذا مما يعظم ضرورة التثقيف الزوجي.

هناك بعض المحاذير بين الماضي والحاضر ينبغي تجنبها:

الإخبار عن ماضي الإنسان العاطفي والأخلاقي :

مما يرتبط بعدم فهم المرأة لغة الرجل، هو هذا الموضوع،

تأتي الزوجة ضمن حالة من المحبة لزوجها، والشعور بالأمان معه، وتبدأ بإخباره عن ماضيها، متصورة أن ذلك ليس فقط لن يؤثر عليها سلبا وإنما تتوقع أن مصارحتها له، وشفافيتها معه، لثقتها به، سينتج عنها ثقة مقابلة بنفس

المقدار، وأن زوجها بعد انفتاحها عليه في مثل هذا الأمر سيتقبلها بشكل جيد ويرحب فيها، غير أن الذي يحصل في كثير من الأحيان هو خلاف ذلك تمامًا.

تخبر الزوجة زوجها بماضيها، مثل أنها كانت تحب ابن عمها وتعلقها به، أو أنها كانت لديها بعض المراسلات مع أخ صديقتها.. وتتوقع أنها ما دامت لم تخفِ عليه سرا فسوف يرحب بها .. لكنه يفاجئها بالسؤال عن التفاصيل؛ لأن ظنونه تذهب بعيدا، فهو لا يستطيع أن يؤكدها؛ لأنه لا توجد لديه أدلة، ولا يستطيع أن ينفيها عن ذهنه؛ لأنها قضية لم تغلق فيها الأسئلة، فيقوم الزوج بسؤالها:ما هي مقدار هذه العلاقة؟ وإلى أي حدود؟ ومع من كانت؟

لا تستطيع الزوجة أن تقول: إن الموضوع كله كذب، ولا تستطيع أن تعطيه كل التفاصيل؛ لأن القضية في الماضي ولا تريد أن تفسد منزلها، وفي نفس الوقت هذا المقدار من العاطفة والإقبال من الزوج اتجاهها قد تفقده الآن.

وكمثال واقعي فقد ذكرت احداهن، أنها في الأيام الأولى لزواجها، وفي لحظة من لحظات الصفاء وكنا حتى تلك اللحظة في غاية الانسجام، فأخبرته بأنني كنت على علاقة مع أحد

الأشـخاص لكنهـا انتهت والحمـد لله رب العالمـين، وأنت الآن حبي الوحيد وتملأ علي الحياة ..

وقـد كانت تتوقـع أن يكون ردة فعله بعدمـا أخبرته بأن الـزوج هو حبها الوحيـد، الذي يملأ عليها حياتهـا .. فتفاجأ بسـؤاله الحثيث عن التفاصيـل. ولم ينفعها أن تقول بأنها كانت علاقة عابرة وهامشية، وليس فيها أي مشكلة شرعية !! النتيجة للأسف هو الانفصال، وقد قال لها بالصراحة : إني لا استطيع الاسـتمرار معك، لأني أشعر بأن ذلك الرجل (الذي لا اعرفه ولا أعـرف حـدود علاقته معـك، ولا يمكننـي الاثبات ولا النفـي) أشـعر بأنه يبات معي في فـراشي، وكلما اقتربت إليك، صار أمامي!!

ربـما يكون هذا الـزوج مبالغا في ردة فعلـه، وفي موقفه، ولكن لا شـك أن إخبـار الزوجة إياه كان خاطئـا، وإن كانت نيتها حسـنة ! في مثل هذا غيرة الرجل ـ عادة ـ لا تقبل بحدود ضيقة !

ولذلـك ينصـح الأزواج وبالـذات الزوجـة أن تمسـح عن حياتهـا الزوجيـة ملـف عاطفتهـا السـابق، حتى على مسـتوى أن تقول: أنا كنت أتمنى فلان ابن عمي، لكن الله قسم لي وكنت أنت

زوجي. أو أنني خطبني فلان، وفلان !! وأسوأ من هذا إن كانت تأتي بهذا الكلام في سياق الافتخار، واشعاره بأهميتها .

حتى لـو طلب الزوج من الزوجة أن تتحدث عن ماضيها، لا ينبغـي أن تقبـل بهذا الأمـر؛ لأن هذا من الناحيـة الشرعية غير لازم عليهـا وليس لازما عليه أيضا، ومـن الناحية الزوجية أيضا غير صحيح.

ونفـس الـكلام أيضـا ينطبـق عـلى الـزوج، فـلا يصح أن يتحدث عن علاقته السابقة لو كانت .

أما من الناحية الشرعية، فإن المطلوب دينيا من الإنسـان أن يستر على نفسه كما ستر الله عليه. وهناك الكثير من الروايات التـي تشـير أن بعض الخاطئـين الذين كانوا يأتـون إلى النبي أو الامام ليقيم عليه الحد، مع أن دافع هذا الشـخص دافع ديني، وبقصد التوبـة المخلصة، مع ذلك كان يقول لهم المعصوم، لو أنه سـتر على نفسه لكان أحسن له، فإن الله ستير يحب الستر .. استغفر فيما بينك وبين ربك، وتب إلى الله توبة نصوحا، واستر على نفسك[1].

(١) في الحديث عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له . الكافي ٢/ ٤٢٨

بل ربما كان الكشف عن بعض الذنوب، ينطبق عليه عنوان إشاعة الفاحشة فيكون ذلك محرما .

أما من الناحية الزوجية، فإن أقوى ضربة مزلزلة توجه إلى الحياة الزوجية أن يقوم أحد الزوجين بإخبار الطرف الآخر بوجود علاقات سابقة. استر ما ستر الله عليك، واستري ما ستره الله عليكِ .

نعم هناك مسألة شرعية ترتبط بهذا الجانب، وهي أنه لو فرضنا أن المرأة على أثر علاقة سابقة غير شرعية تم الجماع معها، سواء كان من الأمام أو من الخلف، فهي على رأي مشهور العلماء ستكون ثيّبًا. إذا تزوجت هذه المرأة واستلمت مهر البِكر ثم أخفت هذا الأمر، فالعقد صحيح وبالإمكان الاستمرار في الحياة الزوجية، لكن يستحق الزوج عليها مقدار التفاوت بين مهر البِكر ومهر الثيّب، ويلزم على الزوجة أن ترجع له هذا التفاوت. ولكن ليس واجبا عليها شرعا أن تخبر زوجها بأنها ثيب وبأنه تم افتضاض بكارتها، ولكن حيث أن هناك فرقا بين مهر البكر ومهر الثيب، فيجب عليها أن تعيد الفارق، بطريقة من الطرق للزوج.

التجسس من أحد الزوجين على الآخر:

المفروض أن الزوج والزوجة لباس لبعضهما كما يقول القرآن الكريم ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1] وملاحظة هذا التشبيه بديع، ففي اللباس زينة، وفيه حماية عن الشمس والحر والبرد، وكأنّ القرآن فرض أن يكون الزوج والزوجة حماية لبعضهما عن المشاكل، وأيضا الزوجة زينة لك، وأنت زينة لها. وكما أن اللباس يشتمل على البدن فلا يزيد على طوله أو يقصر عنه بنحو فاحش وإنما هو موافق له في المقاس فكذلك الشريك الزوجي كأنه هكذا منسجم معه متوافق مع حاجته بلا زيادة مجحفة ولا نقص فاحش!

وبناء على هذا ينبغي أن تكون الثقة بين الزوجين حاضرة، لذلك ورد في الروايات في المرأة النموذجية التي ترعى حق زوجها «أن تحفظه في نفسها ومالِهِ»[2]، أي أن تكون الزوجة عفيفة في نفسها فلا ترتبط بأي علاقة خارج اطار الزوجية، وأن لا توطئ فراشه شخصا غيره، وأن تحفظه من

(١) سورة البقرة ١٨٧

(٢) في الكافي للكليني ج ٥ ص ٣٢٨ / عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم): ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله

الناحية المالية. هذا الأمـر أيضا مطلوب من الزوج لقوله تعالى ﴿وَلَهُـنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[١]. فلا يتوقع الشـخص أن تكون الزوجة هكذا بينما هو في كل ليلة له غزوة ومغامرة !! وبالطبـع حتى لو حصل هذا الانحراف مـن أحد الطرفين فلا يبرر للطرف الآخر القيام به !!

في غـير هذه الحالـة قد يقوم أحـد الطرفين بالتجسـس على الآخـر. هذا الأمر، فتبدأ بفحص ارقام هاتفه النقال، أو رسـائل الواتسـاب، أو تدخـل عـلى بريده الالكـتروني، أو تراقب أوراقه التـي يحتفـظ بهـا، أو يكـون العكـس فيقـوم الزوج بهـذه الأمور بالنسـبة لزوجته، ينبغي أن يكـون واضحا أنه لا يجوز من الناحية الشرعيـة[٢] أن يتجسـس أحـد الزوجين التجسـس عـلى الطرف

(١) سورة البقرة ٢٢٨.

(٢) في استفتاء وجه للسيد السيستاني بهذا النحو في مطلق التجسس، والذي يشمل تجسس الزوجين على بعضهما، أجاب بما يلي : السؤال: هل التجسس محرم في الشريعة الاسلامية ؟

الجواب: التجسس، أو تتبع ما استتر من أمور المسلمين للاطلاع عليه، وهتك الأمور التي سترها أهلها، محرم في الشريعة الإسلامية، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾.

https: / /www.sistani.org /arabic /qa /02143/

وفي خصوص الزوجين ورد جوابه في الاستفتاء :

الآخر بأي نحو من الأنحاء. والغريب أن بعضهم أو بعضهن ـ كما قالوا ـ يوظفون أشخاصا للتجسس على شريكهم وينفقون أموالا في هذا الصدد، ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ..﴾.

التجسس من مهدمات الحياة الزوجية، ومنشؤه سوء الظن. نلاحظ في الآية المباركة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. لماذا نهى عن كثير من الظن ثم أتبعه بالنهي عن التجسس لأن هذا الأول يقود إلى التجسس.

إذا كان كل طرف واثقًا من الطرف الآخر ويعتقد أن هذا شخص متدين، فهو يراقب الله أكثر مما يراقب خلقه، لذلك لا

السؤال:هل يجوز تجسس كل من الزوجين على الآخر في اموره الشخصية وتفاصيل حياته ؟

الفتوى: لا يجوز .

http://www.alseraj.net/ar/fikh/2/?WfUpSHiVuF1075094398&391&420&14

وفي استفتاء خاص للسيد الحكيم في خصوص تفتيش الزواج هاتف زوجته (الجوال) وبالعكس أجاب : ج ـ لا يجوز الإطلاع على خصوصيات الآخرين التي يتكتمون عليها ويسترونها، فهو حرام لحرمة التجسس بلا فرق بين الزوج والزوجة. – استفتاء – .

وقريب منه جواب السيد صادق الشيرازي على نفس السؤال : ـ يجتنب ذلك، فإنه ينبغي للانسان أن يحسن الظنّ بالآخر وأن يتعامل معه وخاصة بين الزوجين وذلك باخلاق حسنة وكلام جميل كأحسن ما يتعامل الانسان مع اعزّ اصدقائه وبذلك يكسب محبته وثقته به إن شاء الله تعالى.

يأتيه ظن سيء. حتى ولو حصل الظن، يقول: إذا كنت غير متيقن من الأمر لا يحق لي أن اتّهم الآخرين.

أما ما يحصل فهو العكس تمامًا، يظن أحد الأطراف بالآخر من غير مبررات حقيقية ثم يقوم بالتجسس. في حالة التجسس لا يقتنع إلا أن يرى الأمور على حقيقتها وهذا لا يحصل، فيظل في هذه الدوامة ويعذب نفسه ويتهم شريكه ولا يحصل على شيء غير الإثم.

أنا أو هي؟

هناك بعض المحاذير ينبغي من كلا الزوجين تجنبها

المحذور الأول : أنا أو هي.

هـذا التعبـير يدل عـلى محاولـة الغلبـة والانتصـار من أحد الزوجـين على الآخـر وبالخصوص أمـام الآخرين. قبـل الزواج يفكـر الإنسـان في إطـاره الشـخصي والفـردي : أنـا أسـافر أو لا أسـافر وأنام في التوقيت الفلاني أو أسـهر، وآكل في الوقت المعين أو أتأخـر، وأعمـل في المـكان القريب أو أتغـرب .. وهكذا، أما بعـد الزواج ينبغي أن يفكر ويتخذ قراراته بطريقة الجمع، فأصبح مشـتركا مع غيره : إن كان امرأة أو رجلا. قبل الزواج كان الربح والخسارة يخصان الفرد وحده، أما بعد الزواج سيكونان مرتبطين بالشريك الزوجي. الآن ينبغي أن يتحدث بطريقة : نحن نسافر،

نحن نؤسس مستقبلا، نحن نستثمر، نحن نقتصد ! وهذا هو مقتضى الشراكة مثلما هو في حديث القرآن عن قصة النبي موسى وهارون عليهما السلام[١].

لو أردنا أن نستفيد من هذه الملاحظة، في الموضوع الزوجي لقلنا، إنك قبل الزواج كانت نجاحاتك تنسب إليك منفردا، لأنك صانعها أما بعد الزواج فنجاحاتك كما هي راجعة إليك فهي بنسبة من النسب راجعة إلى شريكك الزوجي الذي وفر لك الأجواء المناسبة واختصر عليك الكثير من الأمور حتى استطعت النجاح .. وكذا الحال في الفشل ! فأنتما الآن في سفينة واحدة، ولا

(١) مما يذكره المفسرون في دقائق القرآن الكريم، أن نبي الله موسى عليه السلام عندما طلب من ربه أن يجعل هارون معه قال : ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ حتى إذا انتهى من طلبه، وأيقن استجابة الله له، تحول لحن الخطاب منه من صيغة المفرد إلى صيغة المثنى في دلالة على المشاركة لا تخفى، فقال : ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ وقد رتب الله سبحانه الخطاب على هذا الأساس فيما بعد فخاطبهما معا ـ مشتركين ـ فقال : ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ * فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾. لأن هذا مقتضى الشراكة، ما يرد من الربح فهو لهما وما يرد عليهما من الخسارة فعليهما .

تستطيع أن تقول أنني في القسم الأمامي فلن يصيبني شيء، وإذا نجت فكلاكما ناجيان .

يحدث أن بعض الأشخاص ـ سواء كان الزوج أو الزوجة ـ حتى بعد الزواج يعيش الحالة السابقة، فتراه في المجالس يظهر أنه هو الناجح والمتميز وصاحب الانجازات، ولا سيما في مجالس العوائل، بل ربما أشار إلى نجاحه وفشل شريكه، وجديته وعبث شريكه، بل وأن شريكه هو الذين يحجبه عن تحقيق باقي طموحاته!!

بينما المفروض، والواقع غالبا هو هكذا، أن يظهرا الحالة الجمعية المشتركة، وأن نجاح الزوج في كثير من أعماله كان جزء منه بسبب أن زوجته قد حملت عنه ثقل الاهتمام بالأولاد، أو ترتيب البيت، واعداد طعامه، وتهيئة ملابسه وسائر أموره.. وهكذا في عكس القضية لو كانت ناجحة في عملها إن كانت عاملة، فلو لا تعاون الزوج وقبوله وتنازله عن بعض أموره المهمة وتركه الاصرار عليها[1]، لما كان بإمكانها الذهاب إلى العمل ساعات هي أهم ساعات النهار، ولولا مراعاته لتعبها عند ترجع من العمل،

(١) لتفصيل المسألة في ما يرتبط بالمرأة العاملة وقضاياها بعد الزواج يمكن مراجعة المحاضرة على قناتنا في اليوتيوب:
https: / /www.youtube.com /watch?v=aX٦zXmhQNZw

لما كان بإمكانها تحقيق نجاح في ذلك الجانب .

وكم اشتكى أزواج أو زوجات من هذه الحالة، فيقول : نحن في المنزل أحسن ما يكون حتى إذا ذهبا إلى بيت أهلها، بدأت بالطعن الصريح أو غير المباشر، في بخل زوجها وعدم كرمه، وأنها لم ترَ الدلال منذ خرجت من بيت أهلها !! .. وهكذا يصنع بعض الأزواج، حين يذهبان إلى بيت أهله لا سيما إذا كانا مدعوين على طعام والدته، فيبدأ بالاطناب في مدح طعام أمه وأخته، وأنه لم يذق منذ أن تزوج طعاما لذيذا!! ماذا تريد أن تقول ؟ وهل تريدها أن تنعم بطعام أمك مع هذه التعليقات ؟

يفترض من كلا الزوجين أن يظهرا الحالة الجمعية الإيجابية، لا أن يظهر أحدهما أنه متفوق على الآخر، وأن الآخر هو سبب المشاكل.

معادلة أنا أو هي يجب أن تتغير إلى أنا وهي، فإذا تغيرت في ذهنهما وصارا يتحدثان بضمير المتكلم الجمع حينها يسعدان. الأفضل بل الطبيعي هو أن تنسب الانجازات لكلا الزوجين، على سبيل المثال: نحن نستثمر للمستقبل ونبذل الجهد لرعاية أبنائنا.

إن مـن الخطأ أن يفكر أحـد الزوجين بأنه إذا أراد أن يصبح لـه شـأن أن يضغط على الطرف الآخـر، وإذا أراد أن يعتز لابد أن يهان الطرف الآخر. لا تجعل نفسـك أيها الزوج وأيتها الزوجة في مقابل الطرف الآخر. لستما بحاجة إلى ذلك !

يحصـل من بعض الزوجات لكي تبين أن نجاح ابنها وتميزه كان بسـببها فقـط، أنها كانت تسـهر معه للمذاكـرة، ولذلك فقد جـاء مـن أوائل الطـلاب، أما أبـوه ـ كما تقـول ـ فيـأتي ليأكل ثم ينـام أو يخـرج لأصدقائـه !! ماذا لو قـال الزوج وأنـا أيضا أخرج للعمـل مـن الصباح إلى المسـاء لأوفـر للزوجة وللأبناء مسـتوى مـن الحياة يجعلهم غير مشـغولين بتحصيل الـرزق ومطاردة المال طول يومهم؟؟ هو ليس بحاجة إلى (المنّ) وليس بحاجة لإهانتها لإثبات عزته، وليست هي بحاجة لذلك كذلك .

المحذور الثاني : الإكثار من التوقعات في الحياة الزوجية يصدم الإنسان بخلافها في الواقع .

إذا كنـت أيهـا الـزوج تريد أن تكـون زوجتك مثـل فاطمة الزهـراء (عليها السلام)، كن لهـا أنت أيضا كعلي عليه السـلام لفاطمة. وإذا كنـتِ لزوجـكِ كفاطمـة، طالبيـهِ أن يكـون مثل علي عليه السلام، وحيث أنكما لا تستطيعان فعل ذلك فلا تطالبا به. ينبغي أن يكون

التوقع متعادلا ومتعارفا سواء كان من ناحية الجمال أو الخدمة والتبعل.

البعض يقرأ ما ورد في حياة الصديقة الزهراء عليها، من أنها تزوجت بعد العاشرة من العمر وكان هذا متعارفا في تلك الفترة، وأنجبت هذه الصفوة الطاهرة، وبعد ثمان سنين ذهبت للقاء ربها، وكانت تعمل في منزلها بما ورد في السيرة.. فيقول : أنا أريد زوجتي كفاطمة.

فيقال له : فاطمة ليس لها كفوء غير علي عليه السلام، ثم إنك إن صرت كعلي فطالبها بأن تكون كفاطمة.

قلا من التوقعات، اطلبا الميسور ولا تكلفا بعضكما المعسور ..

المعروف من سيرة فاطمة، وأمير المؤمنين عليه السلام أنه جاء ذات يوم فلم يجد طعاما في المنزل، فسأل فاطمة فقالت : لا نجد شيئا، فقال لم لم تخبريني فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن إن جاء علي بالطعام عفوا وإلا فلا تسأليه، ولاتكلفيه.

أتوقع مقدارا من الجمال في زوجتي هو ما يكون متوسط الجمال في مجتمعي الذي أعيش فيه، وقد يكون بالنسبة لسائر المجتمعات قليلا، وهكذا توقع الزوجة مني في المصرف والنفقة

والزينة والكماليات ينبغي أن يكون متوازنا، يأخذ بعين الاعتبار الحاجة إليه، وقدرة الزوج المالية، وأولويته بالقياس إلى سائر الاحتياجات.

والمشكلة أنه في هذه الفترات، بعد انكشاف الحياة الخاصة بسبب وسائل التواصل، أصبحنا أكثر حاجة إلى جعل الآية القرآنية المباركة ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ دستورا في حياتنا الزوجية.

لقد حولت بعض الممارسات، الحياة الزوجية في أدق تفاصيلها عند البعض من شيء مقدس خاص إلى ما سماه البعض بالتعري الكامل .. فهذه أو هذا لا يأكلان شيئا إلا بعد أن يكون في السناب شات، والفيسبوك، وبعضهم لو سافر ولم يضع صوره مع عائلته على الفيسبوك أو السناب أو الواتساب وغيرها، فإنه لم يحقق هدف السفر، وتحول هذا إلى ما يشبه المرض، فهو قد أهدى لزوجته هذا الطقم الذهبي الذي قيمته كذا، وهي قد زينت سرير نومها بهذه الطريقة والألوان .. ولم يبق إلا وصف ما بعد ذلك !!

لهؤلاء يقال : لن تكوني مهمة، عندما تخبرين العالم عن

أن زوجك اشترى لك هذا الشيء ولن تكون مهما إذا نشرت أن زوجتك طبخت لك الطبخة الكذائية، بل إن انطباع كثير من الناس هو خلاف ذلك بل يعده البعض مرضا أو عرضا لمرض، وأن هناك نقصا أو ضعفا في هذا الرجل أو تلك المرأة، فهما يرممان هذا النقص والضعف الداخلي بإخبار الناس بطريق غير مباشر أن أيها الناس التفتوا لي فأنا مهم، وهناك من يهتم بي ..

بل قد تولد هذه الممارسات نوعا من التغاير، وبداية مشاكل للمعارف، فهذه الزوجة التي تنشر صور هداياها وسفرها قد تكون لها جارة أو صديقة لا يستطيع زوجها أن يوفر لها كل ذلك، فتقوم هذه الجارة بالضغط على زوجها حتى يوفر لها ما يوفره زوج جارتها لزوجته فليسوا بأقل منهم، وإلا عدت الزوج أو عدها الزوج مقصرا أو مقصرة في حقه .

إن هذا الأمر مذموم في ذاته وآثاره غير حسنة.

ما يؤديه الزواج ويتوقع منه هو نوع من الاستقرار الحياتي والسكن والارتياح النفسي والستر والعفاف والإشباع الجنسي والنسل، فلا ينبغي أن يُتوقع أكثر من ذلك من الشريك الآخر. فلا يستطيع اكثر الأزواج تحقيق ما هو أكثر .

المحتويات

بين يدي (شفرة اللغة الزوجية) ٥
شفرة اللغة المختلفة : كيف يفتحها الزوجان؟ ٧
الحياة الزوجية بين الجدية والعبث ٢٧
أولويات الحب والجنس..... ٣٣
ملفات الماضي والتجسس..... ٤٣
أنا أو هي؟ ٥٣

الفاتحة لروح المرحوم/
الحاج أحمد محمد ياسين بوخمسين

للتواصل مع الشيخ فوزي آل سيف :

الايميل	fawzialsaif@gmail.com	
الموقع الالكتروني	www.al-saif.net	
قناة اليوتيوب	http://bit.ly/1AV6KTm	
تطبيق آيفون	http://bit.ly/alsaifapp	
تطبيق اندرويد	http://bit.ly/1zPHwFh	
قناة التلغرام	http://bit.ly/1M8Lzhk	
المجموعة الصوتية الكاملة على دروبوكس	https://goo.gl/VMmT٧X	
روابط المقاطع القصيرة	goo.gl/XkTvmj	
قناة الساوند كلاود	https://m.soundcloud.com/fawzialsaif	
تطبيق الكتب	اندرويد:	https://play.google.com/store/apps/details?id=net.alsaif.books
	آيفون وآيباد:	https://apps.to.re/us/_ptClb.i

هذا الكتاب

هل للرجل " نظام تشغيل" يختلف عن نظام التشغيل في المرأة؟ بحيث يجعله يميل إلى الاستقلال وإظهار القوة، ويجعلها تحب الاعتماد والمساعدة وإغراقها بالحنان ؟ وهل يختلفان في طريقة حل المشاكل بحيث يتكتم الرجل عليها قدر الإمكان لحلها، وتبوح بها المرأة . لحل مشكلتها . ؟ وهل هذا أحد أسباب ما يقال عن ميل النساء للكلام الكثير؟

هل صحيح أن لغة المرأة شعر وتعميم ؟ وأن لغة الرجل عادة رياضيات؟ وبالتالي هل له لغة خاصة به ولها لغة خاصة بها ؟

يفترض الكاتب هذا في هذه الصفحات .. ويتحدث عنها ويدعو كلا الزوجين إلى محاولة التعرف على لغة الآخر وفك .. شفرتها وحروفها

أطياف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.
المملكة العربية السعودية - القطيف - تلفاكس : 0096613854954
atyaf.qatif@gmail.com
9 786038 208779